**المعرّب في اللّغة العربيّة**

 قد سبق وأشرنا في المحاضرة السابقة حول الدخيل بأن القدامى لم يكونوا يميزون بين المصطلحين في الاستعمال إذ استعملوهما بمعنى واحد، لكن يلاحظ أن مصطلح المعرّب قد تفوق في الاستعمال لديهم أكثر من مصطلح الدّخيل.

وأول كتاب ألف في موضوع المعرّب "المعرّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم" للجواليقي (ت 540)، ومن يتصفح كتابه هذا يجده يستعمل مصطلح الأعجمي للدلالة على ما يعرف الآن بالمعرّب، ثم إنه لم يذكر مصطلح الدّخيل إلا في أربعة مواضع من كتابه هذا ما يجعلنا نتأكد بأن الجواليقي يجعل الدّخيل والكلام الأعجمي في مقابل الكلام العربي الفصيح.

**التأليف في المعرّب**

حظيت ظاهرة التعريب باهتمام القدامى من علماء اللغة العربية، إلا أنهم لم يخصصوا دراسات مستقلة لموضوع التعريب في البداية إلا في القرن السادس مع الجواليقي (ت 540ه)، من بين هؤلاء نذكر:

* الخليل بن أحمد الفراهيدي تحدث في كتابه "العين" عن المعرّب والدّخيل وحدّد سمات وعلامات التفريق بين ما هو عربي ما هو أعجمي
* سيبويه (ت 180) ذكره في باب "ما أعرب من الأعجمية"، وباب "اطراد الإبدال في الفارسية"
* الجاحظ (ت 255) في كتابه "البيان والتبيين"
* ابن قتيبة (ت 276) في كتابه "أدب الكاتب" فصل "ما تكلّم به العامة من الكلام الأعجمي"
* ابن دريد في كتابه "جمهرة اللغة" باب "ما تكلمت به العرب من كلام العجم حتى صار كاللغة"
* أبو حاتم الرازي (ت 322) في كتابه "الزينة في الكلمات الإسلامية العربية" فصل "الأسماء المعجمية في القرآن"
* ابن جني (ت 392) في كتابه "الخصائص" باب ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب"
* ابن فارس (ت 393) في كتابه "الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها" باب "القول في اللغة التي نزل بها القرآن"
* أبو منصور الثعالبي (ت 429) في كتابه "فقه اللغة وسر العربية" فصل " فيما يجري مجرى الموازنة بين العربية والفارسية"
* ابن سيده (ت 458) في كتابه "المخصّص" فصل" المعرّب من الأعجمي"

حتى إذا جاء القرن السادس بدأ التأليف في المعرّب يأخذ منحى التخصيص بمصنف الجواليقي الذي ذكرناه في مستهل المحاضرة.

**مفهوم المعرّب:**

**لغة:** المعرَّب اسم مفعول من الفعل عرّب يعرّب تعريبا، يقال: عرّبت له الكلام تعريبا وأعربته إعرابا، إذا بيّنته له حتى لا يكون فيه حضرمة (خلط ولبس). فكأنه تخليص للكلام وتهذيب له من الإبهام الحاصل فيه. ويمكن أن يفهم هذا المعنى من صيغة الفعل عرّب التي من معانيها الجعل على صفة، والدلالة على الصيرورة. فعرّب يعرّب تعريبا أي جعله عربيا وأخضعه بما يلزم ليكون عربيا.

**اصطلاحا:** جاء في المزهر: "هو ما استعمله العرب من الألفاظ الموضوعة لِمَعانٍ في غير لغاتها". ويفصّل المعجم الوسيط بتحديده له بأنه "اللفظ الأجنبي الذي غيَّره العرب بالنقص أو الزيادة أو القلب أو الإبدال"، بمعنى تصرفوا فيه حتى ليبدو من كلامهم.

يرى الجوهري بأن المعرّب هو "أن تتكلم العربُ بالكلمة الأعجمية على نهجها وأسلوبها"

أي إنَّ التعريب هو نقل الكلمة مع عرفها الأجنبي، ومحاولة إنزالها على صيغِ العربية وأوزانها، ويقتضي هذا الإنزال بعضَ الإبدال والتغيير في بنية الكلمة.

يمكن القولُ بأنّ اللفظة المعرَّبة هي الكلمة الأعجمية التي قَبِلَتْ مقاييسَ كلام العرب وأخضعت لها واستعملت على منوالها بخلاف الدّخيل الذي اتفقنا بأنها اللفظة الأجنبية تستعمل في الكلام العربي من غير أن يطالها تغيير أو تحريف.

**أنواع التغيير الذي يطرأ على الكلمة المعرّبة**

* إبدال حرف بحرف نحو: "صرد" معرّبة من "سرد" الفارسية التي بمعنى البرد
* إبدال حركة بحركة نحو: "سِرداب" معرّبة من "سَرداب" الفارسية التي بمعنى بناء تحت الأرض
* زيادة شيء مثل "أرَنْدَج" بمعنى الجلد الأسود معرّبة من الفارسية "رنده"
* نقص شيء نحو "بَهرج" معرّبة من "نبهره" الفارسية بمعنى الباطل

**المعرّب في القرآن الكريم**

اختلف الباحثون في وقوع المعرّب في القرآن الكريم، هناك من أنكر الفكرة مستدلا بأن القرآن الكريم نزل بلسان عربي لقوله "إنا جعلناه قرآنا عربيا" [الزخرف:3]، والمعرّب لفظة في أصلها غير عربية، وهناك فريق أيدوا وجوده في القرآن الكريم معتبرا أنه موجود لكنه قليل، وأن الأساس في كون الكلام عربيا أن يجري على أسلوب كلام العرب ونظمهم ولا يضير في ذلك دخول المعرّب فيه.

والواقع أن البحث اللغوي أثبت وجود المعرّب في القرآن؛ ففيه من الفارسية (أباريق، سجيل، استبرق، دينار، ياقوت، مسك..) ومن اليونانية (الرقيم، الصراط، القسطاس، الشيطان، إبليس) ومن الحبشة (جهنم، ملائكة، أخدود..) ومن التركية القديمة (غسّاق) ومن الهندية (مشكاة) ومن القبطية (هيت لك)...، وكيف لا يشتمل القرآن الكريم على الألفاظ المعرّبة طالما أنه أنزل باللغة العربية، واللغة العربية ليست بدعا من اللغات الإنسانية فهي جميعا تتبادل التأثير والتأثر، وهي جميعا تُقرض غيرها وتقترض عن غيرها متى تجاورت أو اتصل بعضها ببعض على أي وجه وبأي سبب ولأي غاية.